14 me Année No. 661

Lundi — 4 — 3 — 1946

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
ار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٦١ « القاهرة فى يوم الإثنين ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٥ — ٤ مارس سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

الاسلام والنظام العالمى الجديد

الأستاذ عباس محمود العقاد

فى سنة ١٨٨٩ ، ظهر فى بنجاب بالهند ، ميرزا غلام أحمد القاديانى صاحب الطريقة القاديانية المشهورة ، وأخذ — وهو فى الخمسين من عمره — ينشر الدعوة إلى تلك الطريقة التى تشتمل على عقائد كثيرة لا يقرها الإسلام ، ولا يقبلها دين من الأديان الكتابية ، ومن ذلك أنه هو نبى الله المرسل وأنه عيسى بن مريم قد بعث إلى الأرض فى جسد جديد !

وفى سنة ١٩١٤ تطورت تلك الطريقة إلى حركة إسلامية تنكر نبوة القاديانى ، وتنكر الحكم بالكفر على من يؤمن بالقرآن ورسالة محمد عليه السلام كائنا ما كان الخلاف بينه وبين الشيع الدينية الأخرى ، وتحول إلى هذه الحركة كثير من أتباع القاديانى وكثير من طلاب التجديد بين السنيين والشيعيين ، وظهرت لهم كتب كثيرة ، باللغة الاردية واللغة الإنجليزية فى التبشير بالإسلام ، مع ترجمة خاصة للقرآن الكريم ، وتواريخ موجزة للنبى وخلفائه الراشدين .

وليست تفسيرات هذه الجماعة للكتاب والسنة بالتى توافق مذاهب الفقهاء المتفق عليها ، لأنها تصرف معانى القرآن إلى أبيد أقوال لم تخطر للأولين على بال ، وليست من مقتضيات الدين فى رأى الأقدمين أو المحدثين .

ولكن الحق الذى لامراء فيه أن هذه الطائفة هى أوفر المسلمين نشاطا ، وأشدهم دفاعا عن العقائد الإسلامية ، وأكثرهم اجتهاداً فى نشر فضائل الدين وأعرفهم بالأساليب التى توجه بها الدعوة إلى العقول الأوربية ، وإلى جماهير المتعلمين فى الشرق والغرب على الإجمال .

وهم يحسنون انتهاز الفرص من الحركات العالمية والدعوات الثقافية حيثما ظهرت فى قطر من أقطار المعمور ، فيدركونها فى إبانها بكتاب يثبتون فيه أن الإسلام أصلح من تلك الدعوة لعلاج المشكلة التى تتصدى لعلاجها ، ويقرنون ذلك دائما بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشواهد التاريخية ، وإن فسروها بعض الأحيان تفسيرا لا يقرهم عليه السلفيون أو المتزمتون .

فلما دعا النازيون والشيوعيون إلى « نظام عالمى جديد » لإنقاذ العالم من معضلاته الروحية والسياسية والاقتصادية بادر كاتب من أقدر كتاب هذه الجماعة إلى تفصيل موقف الإسلام من هذه النظم أو من مذاهب الفلسفة التى تعتمد عليها ، فصدر باللغة الاردية مؤلف قيم لهذا الكاتب القدير — وهو السيد محمد. على مترجم القرآن إلى اللغة الانجليزية ، ثم نقله حديثا إلى اللغة الانجليزية فوصل إلينا عن طريق العراق منذ أسبوع .

قرر السيد محمد على فى الصفحات الأولى من كتابه أن خلاص النوع الإنسانى لا يتأتى ولا يعقل أن يكون بغير عقيدة

روحية عاطفية صالحة لتوحيد الناس فى نظام واحد ، يتكفل بحاجات الضمائر والأجساد ، وأن تقسيم الأرزاق بالأسهم والدوانق والسحانيت قد ينشىء بين الناس — إذا تيسر — شركة من شركات التجارة وتوزيع الأرباح ، ولكنه لا يخلق فى الإنسان تلك العواطف النبيلة التى تسمو به على مطالب الجسد ، وتكبح فيه نوازع الأثرة العمياء وهو مغتبط قرير الفؤاد .

قال : ولم تفلح عقائد الغرب فى إحياء هذه العاطفة الروحية ، لأن أوربة قد انحرفت بالمسيحية عن سوائها ، ولأن المسيحية تعنى بخلاص روح الإنسان فى حياته الأخروية ولا تعرض عليه حلا من الحلول التى تقبل التطبيق فى الحياة الدنيا بين وحدة عالمية من جميع العناصر والأقوام ، ولو كانت مسيحية الغرب علاجا لمشكلات الإنسان فى العصر الحاضر لعالجت تلك المادية الماركسية التى طغت على الروسيا الحديثة واقتلعتها من أحضان الدين والإيمان بالله .

أما الشيوعية فيقول السيد محمد على عنها إنها شر من نظام رأس المال ، لأن شرور هذا النظام تتفاقم كلما قل أصحاب رؤوس الأموال ، ومن خطط الشيوعية أنها تحصر رؤوس الأموال فى يد واحدة هى يد الدولة ، وهى نهاية شر على الإنسان من حصر رؤوس الأموال فى يد فرد واحد أو جملة أفراد ، لأن الدولة تصول بالقوة التى لا تقاوم ولا يملكها الأغنياء بالغا ما بلغ نصيبهم من الثراء . وقصارى الأمر إذا اجتمعت الأموال فى أيدى الحكومة أن يصبح الحكام عصبة مستغلة تحل مع الزمن محل الشركات والمصارف الكبرى ، وتصول على الناس بقوة لا تملكها تلك المنشآت .

لكن الإسلام وسط بين نظام رأس المال ونظام الشيوعية ، ينفى المساوىء عن النظامين مما ، ويأخذ بالمحاسن منهما بالقدر الصالح للجماعات .

فهو يكره للمسلم أن يكنز الذهب والفضة قناطير مقنطرة ، ويحرم عليه الربا الذى يتيح لأصحاب رؤوس الأموال أن يستغلوا جهود العاملين بغير جهد مفيد ، ثم هو يأمر بالزكاة ويسمح بالملك ، ويطلق السبيل للمنافسة المشروعة ، فلا يقتل فى النفوس دواعى السعى والتحصيل .

وقواعده الخلقية صالحة لإنشاء الوحدة العالمية ، لأنه يسوى بين الأجناس ، ولا يرى للأبيض على الأسود فضلا بغير التقوى ويعترف للأفراد بالمساواة والحرية ، ويجعل الحاكم « إماما يقتدى به ولا يجعله ربا متصرفا بمشيئته فى عباد الله .

ومن هنا يتقرر المستقبل فى العالم الحديث لمبادىء الإسلام لأنه يقود العالم كله إلى الخلاص بعد فشل رأس المال ، وفشل الشيوعية وقصور العقائد الروحية الأخرى عن تدارك أحوال المعاش وتدبير الحلول للجماعات الانسانية فى مشكلات الإجتماع والإقتصاد وما يتفرع عليها من مشكلات الأخلاق والآداب .

والإسلام يحول بين الإنسان وبين الإستغراق فى شؤون المعاش ومطالب الأجساد ، لأنه يناديه إلى حضرة الله الملك الأعلى خمس مرات فى الليل والنهار ، فلا تطغى عليه النزعات المادية وهو يتردد بين عالم الروح وعالم الجسد من الصباح الباكر إلى يضمه النوم بين جناحيه .

وقد دبر الإسلام مشكلة البيت ، كما دبر مشكلة السوق والسياسة ، لأنه فرض للمرأة حق الاكتساب ولم يجعلها سلعة تباع وتشترى لإشباع الشهوات ، وربما دبرت لها حكومات الغرب صناعات للرزق وأجورا فى حالات البطالة ، ولكنها لا تدبر لها « البيت » الذى هو ألزم لها من القوت والكساء .

ومما يؤكده السيد محمد على أن الإسلام يزكى وحدة الزوج ويفضل هذا الزواج على كل زواج ، إلا أن الشرائع لا توضع لحالة واحدة ، والدنيا كما نراها عرضة لطوارىء الشذوذ والاختلال ومن هذه الطوارىء ما ينقص الذكور عدة ملايين ويزيد الإناث بمقدار هذا النقص فى عدد الذكور ، فضلا عن الزيادة التى تشاهد فى عدد النساء من كل أمة على وجه التقريب فى غير أوقات الحروب وإن تعدد الزوجات فى أمثال هذه الأحوال لخير من البغاء المكشوف ، فقد قبلت المرأة الأوربية مشاركة الخليلات المعترف بهن وقبلت مشاركتهن فى الخفاء ، وأصبحت هذه المشاركة نظاما إجتماعيا مقرراً لا معنى بعد قبوله وتقريره للاعتراض على تعدد الزوجات الشرعيات ، فهو على الأقل أصون للآداب وأكرم للنسل ، وأجمل بمنزلة المرأة من مهانة الابتذال ، وأصلح للاعتراف به فى علاقات المجتمع وقوانين الأخلاق .